

## مقدمة البحث



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذي أبان لعباده مبادئ التعلّم والتربية القويمة في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مناهج الخير والهدى والصلاح والفلاح في أحكام شرعه السديد، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد الذي بعثه الله مؤدّباً ومعلّماً للإنسانية جمعاء وجعله أفضل مؤدّب وأجمل معلّم حتى أمام جيل جديد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة في التعلّم والتربية وشحذوا أqlامهم وحركوا هممهم وعزائمهم ليكتبوا في حقل التعلّم والتربية بأسلوب فريد، وأبانوا للجيل الحاضر طريق العز والقوة ووضّحوا لكلّ ذي عينين من أبناء الإنسانية الوسائل العملية التي تؤدّي إلى إقامة المجتمع الفاضل وتكوين الجيل المثالي الرشيد، حيث قال الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"<sup>١</sup> أما بعد،

فهذه محاولة متواضعة لإعداد أطروحة بحثية دراسية تحليلية عن "مبادئ التعلّم والتربية في الأدب العربي، من القرن الأول الهجري إلى سقوط الخلافة العثمانية". ولا غرو أنّ موضوع التعلّم والتربية ومبادئها موضوع جليل الشأن في كل العصور وفي كل الأمم. وقد اعتنى به الباحثون من العلماء والفلاسفة فألفوا فيه رسائل كثيرة وصنّفوا فيه تصنيفات قيّمة، ولا يزال هذا الموضوع موضوع اهتمام المفكرين والمصلحين منذ عهد قديم.

وممّا لا ينكره ذو عقل سليم، أنّ مجالات الحياة كلّها لا تزال تتغيّر وتتجدّد يوماً فيوماً، وقتاً بعد وقت. فمن ضروريّات العصر تغيير العمليّات الدراسية والتربوية وتجديدها وتنسيقها وتنظيمها وتزيينها حسب بيئة الأطفال والمربّين بناء على الأفكار

---

(١) سورة الجمعة، رقم الآية: ٦

والبحوث والاكتشافات لكلّ من لهم يد طولى في هذه العملية الخيريّة اعتمادا على نظرة "من الصحيح إلى الأصحّ" "ومن الواضح إلى الأوضح" حتى تتحقق تلك الرجاء من إنشاء جيل واع عن قيم الحياة وصالح لمجتمع مثاليّ، ومتفهمّ لما للتعلّم والتربية من الأهمية والنتائج الإيجابية بين الأمم والشعوب.

ولا شكّ في أنّ هذه الدراسة تساعد لتنمية القوى الدافعيّة لدى الطّلاب إلى التعلّم وتدريبهم وتعريفهم على وسائله المختلفة وأساليبه المتنوعة وجعلهم على استعداد كامل وكفاءة مطلوبة ممدوحة حتى يعيشوا في أيّ قطر من أقطار الأرض آمنين مطمئنين على نضج تامّ عمليّا ونفسيّا وعقليّا وروحيّا، كما أنّها تشجّع المربيّن على قيامهم بمسؤوليّتهم الملقة على عواتقهم بلا إفراط ولا تفريط، وتوقظهم من سبات الغفلة وتنبّههم بأخذ الاستعدادات الكافية عند قدومهم على هذه المهنة الفضيلة. فيوم يفهم التلامذة ما لعمليّتهم من الفضائل والأهمية والاعتبار والفخر والشرف -لا شكّ- يقومون باغتنام جميع الأوقات والفرص المتاحة لهم لتوسيع دوائر العلم والمعرفة، ويوم يعرف المرّبون والمعلّمون بأنّ الذي يقسمونه بين تلامذتهم إنّما هو ميراث الأنبياء لا غير، وأنّ مهنتهم في الحقيقة مهنة الأنبياء والمرسلين من تطهير القلوب وتزكيتها وملئها علما وحكما ونورا-لا شكّ- يقومون بأداء المهمة على وجهها الصحيح في تنشئة الأولاد على أساس الإسلام وتربيتهم على الأخلاق الكريمة وتعريفهم على تعاليم الإسلام الفاضلة.

ومما لا ينكره أحد، أن لممارسة العملية التربوية أهمية كبيرة في حق الفرد وفي حق كل من تلزمه التربية لأنها مسؤولية مناطة بكل من استرعاه الله رعية حيث قال ﷺ "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" كما أن للتربية فوائد عديدة تعود على الفرد فإنها عبادة لله، وعزة وكرامة للفرد في حياته وبعد مماته، وعلى الأسرة، فإن التربية الصالحة مهمة عظيمة في الأسرة لأن قيام الأبوين بواجبهما مرضاة للرب، وأداء لحقّ المسؤولية، ووقاية من شرور الأبناء وسعادة للأبوين في الدارين، وعلى المجتمع فإنه إذا تم تربية الأبناء تربية صحيحة سليمة من الشوائب ازدانت البيوت

بالفضائل والمكارم وصالح الأعمال، وبالتالي تسهم في بناء الأسرة الصحيحة من خلال نشر الفضيلة وطرد الرذيلة ومن ثم تظهر آثارها في المجتمع وفي مجالات متعددة من حياة المجتمع الإنساني.

ومن الواضح أن المربي سواء أكان معلماً أو أباً أو أمّاً أو مشرفاً اجتماعياً حين يقوم بالمسؤولية كاملة ويؤدي الحقوق بكل أمانة وعزم ومضاء على الوجه الذي يتطلبه الإسلام، يكون قد بذل قصارى جهده في تكوين الفرد بكل خصائصه، ومقوماته، ومزاياه، وبعد ذلك يكون قد أوجد الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها ومزاياها ويكون مع ذلك - من حيث يعلم أو لا يعلم- قد أسهم في بناء المجتمع المثالي الواقعي بكل خصائصه ومقوماته ومزاياه لتكوين الفرد الصالح والأسرة الصالحة وبناء أمة سليمة قوية متينة تبني الحضارة وتنشر العلم وتبني المجد وترفع بسواعدها الفتية لواء العزة والنصر وتحول اتجاه التاريخ، وتعيد لهذه الأمة مجدها الدائر وعزتها السليبية وكيانها العظيم وما ذلك على الله بعزيز. فلذا كان لزاماً على المربين أن يتعهدوا أولادهم منذ الصغر وأن يغرسوا في نفوسهم أنبل معاني الرجولة والخشونة والخلق العظيم وعليهم كذلك أن يُبعدوهم عن كل ما يحطم الرجولة والشخصية ويقتل الفضيلة والأخلاق ويوهن العقل والجسد فإنّ في ذلك - لا شك- سلامة لتفكيرهم وقوة لأبدانهم وحفظاً لأخلاقهم وسمواً لأرواحهم وحافزاً قوياً لتحقيق آمالهم وأمانيتهم.

فهذه بعض أهم الأسس والمبادئ التي رسمها الإسلام في تعليم الأولاد وتربيتهم فإن أدى المربون بمسؤولياتهم بحسن الأداء وقاموا عليها بحسن القيام يتمتع الجيل القادم بالعلم والمعرفة والعزة والمكرمة والقوة والصحة والحيوية والنشاط، ويكونون عالمين بمسؤولياتهم وقائمين بأداء الأمانة الملقاة على عواتقهم ومحققين المسؤولية التي أوجبها الله عليهم ولاقين الله سبحانه يوم القيامة بوجه أبيض في مجمع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

## تحليل العنوان:

وعنوان هذا البحث "مبادئ التعلّم والتربية في الأدب العربي من القرن الأوّل الهجري إلى سقوط الخلافة العثمانية".

**مبادئ التعلّم والتربية:** والمبادئ جمع مبدأ، ومبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل، أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام. ومبادئ العلم أو الفن: قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها<sup>٢</sup>.

**التعلّم:** هو عملية يتلقى بها الإنسان المعرفة، وتشتمل تلك المعرفة القيم الإنسانية والمهارات العملية. يقال تعلّم الأمر: أي أتقنه وعرفه<sup>٣</sup>.

**التربية:** وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً كما عرّفها الإمام البيضاوي<sup>٤</sup>، وهي كما عرّفها الراغب الأصفهاني "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام".

رَبَا الشيء يَرْبُو رَبْوًا ورُبُوءًا : نما وزاد، وفي التنزيل الحكيم "وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت: زادت وانتفخت لما يتداخلها من الماء والنبات. ويقال ربا المال : زاد، ورَبِيَ (في بني فلان ) أي نشأ فيهم، ورَبَاهُ نمَاه (وفلاناً) معناه غداه ونشأه ونمى فُواه الجسدية والعقلية والخلقية .

**في الأدب العربي:** الأدب رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي، ويقال على الجميل من النظم والنثر، وعلى كلّ ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة، والأدب العربي هو مجموع الأعمال المكتوبة باللغة العربية نثراً ونظماً.

**من القرن الأوّل الهجري:** والأصحّ أنّ القرن (من الزمان) مائة سنة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه مسح على رأس يتييم، وقال له : عش قرنا فعاش

٢) معجم الوسيط، كتب خانة حُسَيْنِيَه ديوبند، عام ٢٠٠٣ م.

٣) معجم الوسيط، كتب خانة حُسَيْنِيَه ديوبند، عام ٢٠٠٣ م.

٤) التفسير للبيضاوي، المكتبة التهانوية، بديوبند.

مائة عام<sup>٥</sup>، أو أهل زمان واحد قيل هو مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم<sup>٦</sup>.

إلى سقوط الخلافة العثمانية: السقوط هو الانتهاء، يقال سقطت الخصومة: إذا انتهت قبل الفصل فيها. والخلافة العثمانية: إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول ابن أرطغرل، واستمرت قائمة لما يقرب من ٦٠٠ سنة.

### دوافع الاختيار :

لما طالع الباحث كتاب "تربية الأولاد في الإسلام" للدكتور عبد الله ناصح علوان (من أكثر الكتب مبيعا- كما كتب على جلده) وكتاب "العلم فضله وشرفه" لشيخ الإسلام ابن قيم الجوزية تولدت في نفسه رغبة لا تدفع لتأليف شيء ولو صغيرا فيما يتعلّق بالعلم والتربية، وكانت هذه الفكرة تشغل بال الباحث حيث قام بالترتيب والجمع والتعليق على كتاب "فتح القيوم في آداب طالب العلوم" ثم فكرته عن التعميق في هذا الموضوع ورغبته فيه، دفعته إلى اختيار هذا الموضوع.

### أهمية البحث :

وأن لهذا البحث أهمية خاصة بالنسبة إلى الأجيال الإسلامية المعاصرة التي تعلمت وتربت وفق المبادئ التعليمية والتربوية الغربية لأن المبادئ التعليمية والتربوية الغربية قد يخالفها خطأ غالبا، لأنها لم تكن مستندة إلى أي دليل قاطع. وأما المبادئ التعليمية والتربوية الإسلامية فهي منزهة عن الخطأ لأنها مؤكدة بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومما لا يخفى على أحد، أنه لا توجد حضارة بشرية على مر العصور تخلو من التعلم والتربية، فيها تنشأ ثقافة الأمة ومدنيتها حتى تزهو وترتقي إلى مستوى العالم، ولا غرو أنه لا تربية إلا بالعلم ولا علم إلا بالتربية فهما منوطتان بالأخرى حيث لا يمكن

٥) تنوير القلوب في معاملة عَلام الغيوب للشيخ محمد أمين الكردي الإربلي الشافعي، مكتبة إشاعة الإسلام، بدلهي- الهند.  
٦) المنجد في اللغة، الطبعة الثانية والعشرون دار المشرق - بيروت.

الفرق بينهما. فمبادؤهما تشتمل على طرائق وأساليب تسهل معها عملية التعلم والتربية في المجتمع لا سيما أمام جيل جديد من الطلاب والمتقّفين والشباب المسلمين.

### أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحديد وتحليل مبادئ التعلم والتربية في الأدب العربي من القرن الأول الهجري إلى سقوط الخلافة العثمانية فيشتمل على مناهج وطرائق وبها تكون عملية التعلّم والتربية سهلة وبسيطة.

ومن الجدير بالذكر، أن المؤلفات في هذا الموضوع كثيرة من أن تحصى، لأنه لكلّ وجهة هو مؤلّياها ولكلّ نظرية خاصّة مختلفة للآخر في هذا الميدان الواسع حسب بيئتهم وسعة أذهانهم وأخيلتهم، فلذا يكون من المحال تضمين جميع آرائهم ونظرياتهم في بحث واحد، فلذا يريد الباحث دراسة تحليلية في مبادئ التعلم والتربية في الأدب العربي يعني الإسلامي، فإن ذلك يجمعهم في رصيف واحد ويقلل كثيرا من الاختلافات والتناقضات التي تدور بين علماء التربية والتعليم، ثمّ بعد هذا التحليل والتحديد يمكن للباحث إيجاد ما كانت منها موافقة لما يجري في عصره وتطبيقها تدريجا بحسب الحاجة، وإيجاد ماكانت منها غير موافقة له وتركها على أصل "خذ ما صفا ودع ما كدر"، ثمّ إنّ الباحث حدّد الزمن في البحث وحصره إلى سقوط الخلافة العثمانية وذلك أنّ موضوع التعلم والتربية موضوع واسع الأطراف، كثير الآراء، فلا بدّ من تحديد الزمن وحصره إلى وقت معيّن لسهولة البحث وشموليّته.

ولا شكّ أن هذه الدراسة تسوق إلى دراسة تحليلية في مبادئ التعلم والتربية في ضوء القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين، كما تلقي الضوء إلى شخصية المعلّم وأثرها في عملية التعلم، وإلى إرشادات عامة تشجّع الطلبة على التعلّم، ومع هذا تساعد في فهم آراء ونظريات لبعض العلماء المشهورين في ميدان التعلّم والتربية، ويهدف البحث أيضا إلى تحديد آداب المتعلمين وبعض العوامل المؤثرة في إنجاح عملية التعلّم كما يهدف إلى بيان مفهوم التربية وأهدافها وأنواعها ووسائلها.



## منهج البحث:

والباحث في معظم هذا البحث اتبع منهج التحليل، حيث قام أولاً بجمع المعلومات والنكت المتعلقة بهذا البحث من المكتبات، ثم حددها واستقرأها وحققها في الباب الأول وانتهج منهج التحليل في الباب الثاني والثالث، حيث إنّه يبيّن ويحلّل مبادئ التعلم والتربية في أسلوب سهل يقرب إلى ذهن السامع مضمون البحث، ويسلك مسلك التحليل والتمييز في الباب الرابع حيث إن الباحث بعد تحليل أنواع التربية ونظريّاتها يميّزها من غيرها من النظريات التربوية الغربيّة.

## خطة البحث :

قام الباحث بتبويب هذا البحث إلى خمسة أبواب، وقسم أكثر الأبواب منها إلى فصول حسب متطلبات الموضوع عمقا وسعة، وفي نهاية المطاف ختم بخاتمة بيّن فيها أهمّ ما اهتدى إليه البحث من النتائج، وهي كما تلي:

## مقدمة

### الباب الأوّل- عملية التعلّم والتربية.

الفصل الأوّل: العلم والتربية في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: العلم والتربية في الحديث الشريف.

الفصل الثالث: اعتناء الصحابة والتابعين بالعلم والتربية.

### الباب الثاني: مبادئ عمليّة التعلّم.

الفصل الأوّل: العوامل المهمّة لتنشيط الطلاب ودفعهم إلى التعلّم.

الفصل الثاني: تقسيم العلم إلى مادّيّ ودينيّ.

الباب الثالث: شخصية المعلّم وأثرها في عمليّة التعلّم.

## الباب الرابع: مبادئ التربية.

الفصل الأول: مفهوم التربية ومدلولاتها واصطلاحاتها.

الفصل الثاني: أهمية التربية وأهدافها .

الفصل الثالث: أنواع التربية.

الفصل الرابع: وسائل التربية.

المطلب الأول: ضوابط العقوبة البدنية.

المطلب الثاني: بعض الوسائل التربوية الخاطئة.

الباب الخامس: العلماء المشهورون و آراؤهم القيمة في ميدان التعلّم والتربية.

خاتمة البحث.

كلمة الشكر :

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والذي وفقّ الباحث لإتمام هذه الأطروحة في موضوع "مبادئ التعلّم والتربية في الأدب العربي من القرن الأول الهجري إلى سقوط الخلافة العثمانية" وفي هذه المناسبة يقدم الباحث جزيل الشكر والتقدير والامتنان من صميم قلبه للدكتور عبد المجيد. إي، رئيس القسم العربي بجامعة كاليكوت، الذي أشرف على هذا البحث وقدم توجيهات مناسبة، والذي كان خير دليل وأحسن مرشد إلى متابعة هذا البحث، والذي بذل من أوقاته الثمينة مشيراً إلى تراكيب ومصطلحات لهذه الأطروحة توضيحاً ومدلولاتها وتحسيناً لأساليبها حتى يصبح البحث جامعاً لمقصوداته ومانعاً لمتروكاته ومكتملاً بصورته، وشجّع الباحث على مداومة أعمال البحث، كما يشكر كثيراً من الباحثين والباحثات - لا يريد ذكر أسمائهم - أبدوا آراءهم لتزيين هذه الرسالة ويدعو لهم على ما قاموا به من حضّمهم على معاونته في هذه المحاولة.

ويذكر والده المرحوم الذي دفعه إلى التعلّم منذ نعومة أظفاره، وشجّعه عليه كمرشد، وربّاه في جوّ دينيّ علميّ كمربي مثاليّ، وسعى له سعيا مشكورا كي تقرّ عيناه عاجلا وأجلا، كما لا ينسى خدمات موظّف مكتب القسم العربي- الأخ عبد الشكور، ومساعدات أمين مكتبة القسم - الأخ نصر الدين- جزاهم الله جزاء موفورا.

ويعبّر الشكر والامتنان أيضا للجميع الذين شاركوه في إنجاح هذه المحاولة وساعدوه في إعداد هذه الأطروحة بمساهماتهم القيّمة، وكانوا عوننا ومددا في هذا البحث وفي جميع مجال الحياة، جزاهم الله بما صبروا جنة وحريرا، وسقاهم شرابا طهورا. وأيضا يعبّر عن أخلص مشاعر التقدير والشكر لله جلّ وعلا على توفيقه لإكمال هذا البحث وعلى إنجاح هذه المهمّة العلمية النبيلة لأنّه لولا فضله ورحمته لما وُقِّق لهذا ويسأله أن يجعل هذا ذخرا عظيما يوم يعضّ الظالم على يديه.

